14 OCTOBER
14 أكتوبر
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com
الخميس والجمعة 7-8 مارس 2013م العدد 15708

ثقافة

إشراف / فاطمة رشاد

طفلة مصرية عمرها 3 سنوات تلقي قصيدة في مدح الرسول على الهواء

■ القاهرة/ متابعات:

أبهرت الطفلة المصرية جني وحيد البالغة من العمر 3 سنوات الجمهور عندما ألقت قصيدة على الهواء مباشرة في مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في برنامج شطار شطار على قناة أمجاد ضمن فقرة توك شو كيدز والتي يقدمها ويشارك فيها مجموعة من الأطفال حيث يقدمون مواهبهم عبر هذه الفقرة التي تعتني بالأطفال في السن المبكرة .

وبعد أن ألفت الطفلة وحيد قصيدتها في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام اتبعتها بقصيدة في حب بلدها مصر.

في ذكراك يا أبا الهاءات

عن لي في الذكرى السادسة لرحيل الشاعر اليمني الكبير الأخ و الصديق محمد حسين هيثم الموافقة للثاني من مارس 2007م ، أن أتناول في قراءة انطباعية قصيدته ((غبار السباع- فانتازيا شعبية)، والقصيدة تستثير القارئ منذ أن تقع عيناه على العنوان فهو يجمع بين الغبار بما فيه من خواء وضعف، والسباع بما فيها من شجاعة وقوة.

فكيف لهاتين اللفظتين بما تحملان من تناقض في معانيهما ، أن تلتقيا في جملة واحدة تكون عنوانا لقصيدة، ومما لاشك فيه أن عنوانا كهذا يستنفر القارئ لمطالعة القصيدة واستجلاء مكنوناتها لإدراك بغية الشاعر من هذا المزج بين اللفظتين، وتأخذنا الإستثارة بعدئذ لنعبر إلى تسميتها- أعني القصيدة - بالفنتازيا الشعبية، والفنتازيا هو نوع أدبي يقوم على الخيال الواسع والأساطير والخرافات ، وهي في معناها المعجمي ألعاب فروسية ، فهل كان الشاعر هيثم يرمي إلى المعنى الأول للفنتازيا، أم أن المعنى الثاني هو الذي أراده ، أم أنه أراد المعنيين معا ؟ الحق أن القصيدة توحي بهذا وذاك وتترك الاستنتاج مفتوحا على مصراعيه أمام القارئ فلاهي تميل إلى جهة المعنى الأول كل الميلان، ولاهي تقف منحازة للمعنى الثاني ، فكلا المعنيين له من القصيدة نصيب .

› كمال محمود علي اليماني

والقصيدة - في تقنيتها السردية - هي رسم رافض من الشاعر للواقع العربي المتهافت وبطولات قادته الدونكيشوتيه التي تظهر الاستقواء على الضعيف، والتي يلخصها الشاعر العربي القديم بقوله :

أسد، علي، وفي الحروب نعامة
فتخاء ، تنفر، من صفير الصافر
هلا برزت، إلى غزالة، في الوغى
أم كان قلبك ، في جناحي طائر

واستخدام ((بنو عمي)) - وإن كان الهيثم قد استخدمها كلازمة - - ليس بالجديد في الشعر العربي، وهو استخدام معادل لقولنا قومي، أي هؤلاء الذين أنتمي إليهم من العرب الذين كانوا أماجد وكانوا فوارس وسباعا شراب دم، حاطبي موت، جنوناً واجتياحاً .. وكانوا في تاريخهم هبوبا صاعقا، عصفا، ونارا، وإذا بهم قد صاروا إلى فرار .. وغبار .

بنو عمي سباع سبعة .. والعدد سبعة له مكانته في الثقافة الشعبية العربية فالسموات سبع والأرضون سبع، وأيام الأسبوع كذلك، وغيرها من الظواهر التي ارتبطت في المخيال الشعبي بالرقم سبعة ، لذا فقد تعمد الشاعر هيثم اختيار الرقم سبعة ليكون ممثلا لعدد أبناء عمه الفوارس في القصيدة ، لكن بني عمه أولئك الذي رسم لهم صورة الفرسان الأماجد ، ماكانوا كذلك إلا لأنهم رأوا عدوهم رجلاً قليلاً ، لذا ...

بنو عمي استداروا
على رجل، قليل، عابر، في الظل، فاشتد الأوار،..
(طراطق طق - طراطق طق ...)، يأتيك صوت حوافر العاديات المغيرات ، يأتيك صوتها سبعاً . لكن هذا الرجل القليل لم يكن قليلاً كما تصوروه ، أو لعلهم كانوا هم أقل من القليل ، وإذا بهم ..

بنو عمي تنادوا في تبعثرهم وحاروا
بنو عمي انسحاب، باسل، في العتمة الأولى..
يساوره غبار، هل نظرت إلى تبكيته في قوله بنو عمي انسحاب باسل، .. ومتى كان الانسحاب باسلا إلا حين التهكم والسخرية .

ثم إذا هم .. بنو عمي سباع ، ستة .. شراب دم حاطبو موت، ..
لقد طوى الانسحاب الباسل في عتمة الغبار فارسا منهم وغدوا ستة .

بنو عمي استداروا
مرة أخرى إلى الرجل الكثير
وحاولوه
وطاولوه
في ضحى عار، كليل، وأغاروا

(طراطق طق- طراطق طق) وهاهي ذا وقع الحوافر صار ستاً .. والرجل الذي كان قليلا أضحى كثيرا ، حين تكشف لهم أمر خورهم ، ففر أجبنهم وبقي الآخرون .

بنو عمي استخاروا
رعبهم واستدبروا وهناً يرتلهم غبار،
وهاك صورة تهكمية أخرى إذ يستخير الفوارس رعبهم ، وأنى لرعبهم إلا أن يشير
عليهم بالفرار.. وإذا بهم
بنوعمي سباع، خمسة ، شراب دم حاطبو موت،

وهكذا نمضي مع الشاعر في رحلة الشجاعة المزعومة ليتكشف لنا مدى الضعف والخور والجبن الذي وصل إليه قادة الأمة .. ولتصف لنا القصيدة فرار الفوارس عند الوغى .. فالعدد يسير في خطه التنازلي واحدا واحدا .. وطراطق طق يخفت وقعها كلما فر فارس وترك الآخرين في الميدان وراءه .

والفوارس السبعة الذين كانت صفاتهم سبعاً .. شراب دم ..حاطبو موت، .. جنون، واجتياح، ..هبوب ، صاعق ،.. عصف، .. ونار ،.

راحت صفاتهم تتناقص هي أيضا مع كل فارس متخاذل يترك الميدان ..وإذا بنا مع الفارس الأخير..

بنو عمي .. سبيع ، .. واحد، نار ..

وهاهو التبكيت الثالث في قوله سبيع، وقد وصف به من قبل بني عمه حين قل عددهم إلى اثنين ، فجاء بلفظ التصغير تهكما منه وسخرية.

ويختتم القصيدة في أجمل خاتمة متوخاة..

بنو عمي ...
بنو عمي ...
بنو عمي ....
(فووووو فووووو)
بنوعمي غبار،
هاهم أبناء عمه /قومه/ قادة أمته يتلاشون واحداً واحداً ويطويهم الغبار .. بل قل إنهم هم أضحوا غبارا ..

رحم الله الشاعر اليمني الكبير الأخ والصديق محمد حسين هيثم

وأسكنه الفردوس الأعلى مناً منه وفضلا ..لقد كان شاعرا مجيداً .. فذاً لايشق له غبار .. لكنه لم يكن غباراً كغبار بني عمه .

نص

› عارف الدوش

صلاة في محرابها

أفيضي على ضفتي جسدي المتعب
كأسا من الود والانشراح
لأرى جوهرة الشعر فيك
سأبدأ نومي على قوافي القصيدة
أعلق قلبي فوق صدر نشيدي
أغمر وجهي بين فيوضك
أكرر فيك المديح الذي كلما قلته
هب منك سر جديد
يقود مراكبي الراحلة فيك
أيا امرأة كيفما وجهت وجهها
تمطر الحب
وإذ أشتهيك
أعيدك من ذروة اشتعالي بالوجد إليك
فتزيلين عني اليباس الذي يتهدد كوني
لست من حجر كي أدق مرايا سرابي
أنا دوائر من النور تمزج بالماء
تطفي صمت المكان
فيخفق قلبي لضوء الصمت
يصير مدارج يصعدها السالكون
الذين إذا ذكر الحب سالت مدامعهم
وذابوا للحن عزفته أكف المساء
كلما جئت طائرة من بعيد/ قريب
فقلبي فنار على جبل أخضر
يخفق تحت ظلال من الصلوات
يسبح داخل صدري يتامى ضلوعي
ويبتهلون إذا شمسي ما كورت
فتنشد روحي ترانيم ملء الجهات
فأنظر إليك وأنت جهاتي
وسحر نورك فاتحتي وانتهائي

(2)

أفيضي على ظمأ أرضي يا بارقات السماء
وأندلسي أنت عادت إليا
بعد إن خسرت ينابيع ضوئها
وحدائقها غلقت
وكل فناراتها أطفئت
والريح تصفر مسرعة
عندما سكنت تحت جلدي الحياة
وغابت نجومي
فحل بي شتائي
يغطي عروق دمي بالهشيم
وأطلقني في رحاب الجحيم
وكم قد تذوقت طعم النهايات منذ ابتدأت
فكيف إذا ما انتهيت؟
وغادرني نورك الذي يضيء دروبي
فتحت لك القلب حتى كأن المدى ظل قلبي
رششت عليه غناء طروب
صنعت منه قصائد لبلاد تصلي
في جوف قلبي
لأحباب غابوا بعيدا عن ناظري
فإن أمعنوا في الغياب
قرعت لهم جرسا من عتاب
فبعدهم لن يأخذ الروح تاجا
بل صلب القلب مني
على مذبح الحب والعشق
فشيعته حروف القصائد بالبكاء
خاطبته والدمع يجري من مقلتيها
إلى أين تمضي بعاشق الأمنيات
يرد وهو معصوب العينين:
إلى حيث تمضي القوافي
فتصنع عند إكتمالها قصائد حب
إلى حيث تقرع أصابع الكف دف
إلى حيث يصنع وقت السماع
الى حيث أقوم أغني
ثم أعانق ما يفيض من الوجد
أشرب منه صبابات حزني
فأسمع الدنيا صوت نحيبي
كما يفعل العاشقون فعلت
كما ينحني العارفون انحنيت
لنورك لكنني ما أرتويت
زوجت قلبي لعروس مما تفيضين
أطلت الوقوف أمام فيوضك
أناديك أنت/ كأني أنادي أنا
خذي بيد عاشق مستهام
ساعدي أشلائي لتقوى على السير
خذيه حطامي خذيه بقايا مني
لأرفع فيك جداري الأخير
وأنصب من نورك سلما
أعرج به إلى سدرة منتهائي
إلى حيث أنمحي وأذوب

عدن تتذكر نجمين لامعين في مكتبة مسواط

العم هادي: بعد تأكد الطبيب من صحتي أوصى بمغادرة المستشفى

العم سليمان: قرأت العديد من الكتب يتجاوز عددها (100) كتاب

■ عدن / عادل خدشي:

فـي غفلة من الزمن لم ندر أننا سنلتقي نجمين لامعين في مكتبة مسواط رافقتهما عقود من الزمن الجميل.. كانا يعملان فيها بحب وشغف.. في هذه الأثناء التقتهما صحيفة 14 أكتوبر.. وإليكم الحصيلة:

هادي أحمد علي - مراسل في مكتبة مسواط منذ عام 1955 قال:

عند لحظة سماعي أن مراسل مكتبة مسواط ستعطى له إجازة، توجهت إلى المكتبة لغرض الحصول على عمل فيها.. فقدمت رسالة للحصول على العمل.. إلى قرينة مستر جن الذي كان يشغل مديرا لبلدية عدن، والمكتبة تحت إشرافه.. فوافقت على الفور، وتمكنت من العمل في المكتبة منذ عام 1955م.

وأوضح أنه خلال هذا العقد من الزمان تمكنت من رؤية كثير من الشباب والأطفال من مختلف الجنسيات، حيث كانت المكتبة تفتح في الساعة (10) صباحاً حتى الواحدة ظهرا.. ومن الخامسة عصرا حتى السابعة والنصف مساء.

وأضاف أن عددا من المواطنين من كل مناطق عدن يرتادون المكتبة وعددهم ما يقارب (20 - 25) قارئا وقارئة كل يوم في الصباح والمساء.

وذكرلنا النوادر التي وقع فيها في مكتبة مسواط أثناء تأدية عمله قائلاً:

من النوادر التي وقعت فيها وأذكرها إلى الآن عندما كنت أقوم بتصفية الأشلاف من الأتربة حيث صعدت على السلم حتى وصلت إلى المستوى المطلوب للبقاء فيه.. وفوجئت بالوقوع على الأرض، وفي هذه الأثناء قام عامل الخدمات في المكتبة العم يحيى بإبلاغ مديرة المكتب التي تحمل الجنسية البريطانية التي ندعوها بـ(المدام).. فسارعت على الفور لمساعدتي.. وقامت بكتابة رسالة رسمية إلى المستشفى لتلقي الفحص والعلاج، فذهبنا بسيارة تابعة لإدارة البلدية إلى المستشفى الذي كان يسمى مستشفى الملكة إليزابيث، فتم تمديدي فيها على مدى أسبوع كامل، وتمت معالجتي باهتمام بالغ، حتى تمكن الطبيب من التأكد من صحتي، فأمر بعدها بمغادرة المستشفى بعد ذلك.. فمنحت حينها إجازة طبية مدتها يومان، وبعدها قمت بمباشرة العمل في المكتبة.

وقال في سياق حديثه لـ«14 أكتوبر» إن راتبي حينذاك ما يقارب (300) شلن، وبعدها تزوجت في العام 1960م ورزقت بالمولود الأول محمد هادي أحمد علي في عام 1961م.. الذي أصبح لاعبا في صفوف نادي التلال في أواخر السبعينات وبداية الثمانينات.. وهو موظف في طيران اليمنية حاليا.

وفي ختام اللقاء قال العم هادي: لم يخطر على بالي أنني سأزور المكتبة بعد ما يقارب (40) عاما، وشدني الشوق إليها الابن البار مدير مكتبة مسواط حاليا عدنان عبدالحميد، ورأيت اهتمام إدارة المكتبة الذي أعادني إلى أيام الصبا والشباب.

كما التقينا الأخ سليمان يحيى أحمد - مراسل في مكتبة مسواط منذ 1 يناير 1970 حيث قال:

بعد وفاة والدي - رحمه الله - بأسبوعين أخذني عمي (علي كداف) إلى الأخ محمد محمود جعفر محافظ عدن - آنذاك - ومنحنا رسالة موجهة إلى مصطفى عبدالخالق السكرتير البلدي - آنذاك - وساعدني بالالتحاق إلى المكتبة بدلا عن والدي.. وعملت فيها ما يقارب (10) سنوات، وفي العام 1980م تم تعييني إلى درجة مساعد أمين مكتبة.

وأضاف أنه كان هناك قرار بضم المكتبة إلى وزارة الثقافة.. ولكن نحن اخترنا بقاءنا في البلدية، ثم انتقلت إلى قسم الضرائب العقارية.. حتى عام 1986م.. ثم انتقلت إلى حارس في المكتب الرئيسي لبلدية عدن.. وبقيت فيها حتى تم إحالتي إلى المعاش بعد (38) عاما.

وأشار إلى أنه خلال تواجدي في مكتبة مسواط استغللت هذا التواجد في قراءة العديد من الكتب ذات القيمة الأدبية، وقد تجاوز عدد ما قرأته (100) كتاب، لعدد من الكتاب العرب الكبار أمثال: طه حسين، محمود عباس العقاد، نجيب محفوظ، يوسف السباعي، وإحسان عبدالقدوس ووفيق العلايلي وغيرهم.

وأوضح في سياق حديثه لـ«14 أكتوبر» أن الكتب التي قرأها كثيرة منها: (الوسادة الخالية)، (ثرثرة فوق النيل)، (شيء في صدري) للكاتب المصري الكبير إحسان عبدالقدوس، وكذا كتاب (الليل الطويل) لوفيق العلايلي، و(ما وراء الغيوم) ليوسف السباعي.. ولم أتذكر ما قرأت في ذلك الزمن الجميل.

همس حائر

› فاطمة رشاد

(سقط كحبات المطر)

حين سقط المطر من السماء ترك
لها ورقة بيضاء أرادت أن تملأها بحب
جنوني يذهل العالم .
حين لم تجده في بعض انتظارها ترك
فراغاً متشحاً بالصمت
اغتالت الثواني فرحها وهي تجلس
على حافة الحلم تقلم أظفارها الخالية
من الطلاء.. لم تكن تعرف كيف ترتب
جسد أنثى بالرتوش الأنثوية؟.